



الأمارة الكويتية السمودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الكويت محمد بن سعود السبيعي
المعهد العالي للقضاء
قسم الفقه للفتاوى

دراسة المسائل الخلافية في كتاب مراقب الإجماع لابن حزم

في كتاب الوصايا والأوصياء

بحث تكميلي مقدم لتلخيص درجة المناجستير في الفقه المقارن

إعداد الطالب

عبد الرحيم بن علي بن عبد الرحيم النامي

إشراف

صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور

عبد العزيز بن عبد الرحمن المسعود

وكيل المعهد العالي للقضاء

العام الجامعي

١٤٣٠ - ١٤٣١ هـ



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المعهد العالي للقضاء

قسم الفقه المقارن

253.9009

غ ع د

دراسة المسائل الخلافية في كتاب

مراتب الإجماع لابن حزم

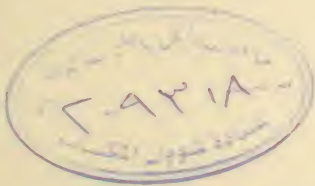
في كتاب الوصايا والأوصياء

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في الفقه المقارن

إعداد الطالب

عبد الرحيم بن علي بن عبد الرحيم الغامدي

إشراف



صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور :

عبد العزيز بن عبد الرحمن الحمود

وكيل المعهد العالي للقضاء

العام الجامعي

١٤٣٠ - ١٤٣١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ^(١) .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ^(٢) .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ^(٣) .

أما بعد :

فإن أجل ما صرفت فيه الأعمار ، وأفنيت فيه قوة الشباب طلب العلم الشرعي ، فبه يرفع الجهل وينشرح الصدر ، ويرضى الرب تبارك وتعالى ، والفقهاء على وجه الخصوص ودراسته يعرف الحلال والحرام ، فيقف العبد عند حدود الله ولا يتجاوزها عن علم وبصيرة ويوقف الدارس على أدلة الأحكام التفصيلية من الكتاب والسنة ، ليكون في علمه وعمله على نور من ربه .

١- سورة آل عمران آية (١٠٢) .

٢- سورة النساء آية (١) .

٣- سورة الأحزاب آية (٧٠ - ٧١) .

وأيضاً فإن دارس الفقه يلم بأقوال أئمة الدين وعلماء المسلمين في مختلف العصور ، فيرى ويطالع على ما من الله به عليهم من سعة العلم وعمق الفهم ونور البصيرة ، فيحمد الله أن جعله على سبيل أهل الهدى وطلاب الحق المحفوفين بعناية الله والمثني عليهم في كتاب الله وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإن من عظيم نعمة الله عليّ أن وفقني إلى أن التحق بهذا الركب الكريم وهذا الموكب العظيم فأكون أحد طلاب العلم الشرعي ، والله الحمد والمنة ، وأسأله المزيد من فضله .

وفي دراستي لمرحلة الماجستير في المعهد العالي للقضاء اخترت موضوعاً تتوسع بدراسته المدارك ، ويعين طالب العلم على الوقوف على أقوال أهل العلم وأساطينه في اختلافهم وأدلة كل منهم ومنزعه من الدليل الذي أخذ به ، فإنهم لم يختلفوا عن هوى ، ولم يختاروا عن عصبية ، ولكن أراد الواحد منهم بذل الوسع في الوصول إلى إحقاق الحق ، فتفاوتت الأنظار وحصل الاختلاف في الاجتهاد ، وكل مأجور ، فمن أصاب الحق فله أجران ، ومن أخطأ فله أجر .

ولما لمعرفة أقوال أهل العلم في مسائل الفقه من أهمية ، ومعرفة إجماعهم واختلافهم ، فقد بدأ تتبع أقوال أهل العلم والتأليف فيه في القرن الثاني الهجري ، إذ قام بعض الأئمة بجمع آثار الصحابة والتابعين واختلافهم في مصنفات حديثة ، أمثال : مصنف عبد الرزاق اليماني ، ومصنف ابن أبي شيبة ، وسنن سعيد بن منصور ... وغيرهم .

ثم تطور في عهد الأئمة المجتهدين ، فأصبحوا يذكرون المسألة الفقهية والخلاف فيها وأدلة كل طرف مع ترجيح ما تؤيده الأدلة ، فألف الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - اختلاف الصحابة ، وألف صاحبه أبو يوسف اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى ، وألف محمد بن الحسن الشيباني كتاب الحجة على أهل المدينة .

وفي كتاب الأم للإمام الشافعي أبواب متعددة من اختلاف الفقهاء منها : اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى ، واختلاف أبي حنيفة والأوزاعي ، واختلاف الشافعي مع محمد بن الحسن ، واختلاف الشافعي مع مالك .

ثم تتابعت المؤلفات في هذا المجال ومن ذلك : اختلاف العلماء للإمام المروزي واختلاف الفقهاء لابن جرير الطبري ، والإشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر ، واختلاف الفقهاء للطحاوي ، وكتاب الخلافات للبيهقي ... وغيرها كثير .

وقد اخترت لبحثي ما اختلف فيه العلماء في كتاب الوصايا والأوصياء من خلال كتاب مراتب الإجماع للإمام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي رحمه الله دراسة مقارنة ، أمل من الله الكريم سبحانه التوفيق والسداد .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

تجلى أهمية الموضوع وأسباب اختياره فيما يلي :

١ - سعة دائرة هذا الإمام في معرفة إجماع العلماء واختلافهم ، ومن قرأ كتابه المحلى عجب من إحاطته بأقوال العلماء من عصر الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم بالأسانيد المتصلة .

٢ - أن كتابه مراتب الإجماع مع اختصاره وإيجازه إلا أنه أحد المراجع المهمة في معرفة الإجماع والاختلاف .

٣ - خدمة أحد مؤلفات السلف الصالح بما يليق بها ، وإخراج هذه الكنوز وإبرازها ونشرها على أتم ما يمكن حتى تتضاعف ثوبتهم ويعرف فضلهم وسبقهم وعظيم ما قدموه لخدمة دينهم .

٤ - أهمية الوصايا والأوصياء :

من كمال رحمة الله تعالى بعباده أن كفل لهم بشرعه القويم ما يحقق مصالحهم في الدنيا والآخرة فنظم لهم أمور معاشهم ومعاملاتهم في الدنيا بميزان العدل ، فأعطى سبحانه وتعالى كل ذي حق حقه .

ولم يغفل حاجة العباد بعد مفارقتهم لهذه الدنيا وانتقالهم إلى الله تعالى ، ومما شرع لهم لتحقيق هذه المنافع الوصايا ، فيها يصل ما انقطع بالموت من الأجور والثواب ، وبها يضمن العبد رعاية من ترك خلفه من الذرية ، وبالوصايا يصل الرحم ويحسن إلى إخوانه المسلمين .

وأمر بهذه الأهمية في الدين جعل علماء الإسلام يخصصونها بكتب في مدوناتهم في الحديث والفقه وفصلوا أحكامها ، ومنهم من أفردها بالتأليف استقلالاً .

الدراسات السابقة :

بعد البحث في مظان البحوث والدراسات مثل : (مركز الملك فيصل ، ومكتبة الملك فهد الوطنية ، ومكتبة المعهد العالي للقضاء ، والمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) تبين عدم وجود من تتبع مادته في حد علمي إلا ما قام به شيخ الإسلام أحمد ابن عبد الحليم بن تيمية - رحمه الله - من نقده لبعض مسائله في الإجماع في كتابه نقد مراتب الإجماع.

منهج البحث :

- ١ . تصوير المسألة تصويراً دقيقاً قبل بيان حكمها ؛ ليتضح المقصود من دراستها.
- ٢ . إذا كانت المسألة من مواضع الاتفاق ، فيذكر حكمها بدليله مع توثيق الاتفاق من مظانه المعتمدة .

٣. إذا كانت المسألة من مسائل الخلاف فيتبع ما يلي:

- أ- تحرير محل النزاع إذا كانت بعض صور المسألة محل خلاف ، وبعضها محل اتفاق.
- ب- ذكر الأقوال في المسألة وبيان من قال بها من أهل العلم ، ويكون عرض الخلاف حسب الاتجاهات الفقهية.
- ج- الإقتصار على المذاهب الفقهية المعتمدة ، مع العناية بذكر ما تيسر الوقوف عليه من أقوال السلف الصالح - رضي الله عنهم - ، وإذا لم يقف على المسألة في مذهب ما فيسلك بها مسلك التخريج.
- د- توثيق الأقوال من مصادرها الأصلية.
- هـ- استقصاء أدلة الأقوال مع بيان وجه الدلالة ، وذكر ما يرد عليها من مناقشات ، وما يجاب به عنها إن أمكن ذلك ، وذكر ذلك بعد الدليل مباشرة.
- و- الترجيح مع بيان سببه ، وذكر ثمره الخلاف إن وجدت.
- ٤- الاعتماد على أمهات المصادر الأصلية إن وجد فيها ما يغني عن غيرها ، وذلك في التحرير والتوثيق والتخريج والجمع.
- ٥- التركيز على موضوع البحث ، وتجنب الاستطراد.
- ٦- العناية بضرب الأمثلة خاصة الواقعية.
- ٧- تجنب ذكر الأقوال الشاذة.
- ٨- العناية بدراسة ما جدَّ من القضايا مما له صلة واضحة بالبحث.
- ٩- ترقيم الآيات، وبيان سورها مضبوطة بالشكل.

- ١٠- تخرج الأحاديث من مصادرها الأصلية ، وإثبات الكتاب، والباب، والجزء ، والنصفحة ، وبيان مذكره أهل الشأن في درجتها إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما، فإذا كانت فيهما أو في أحدهما فيكتفى حينئذٍ بتخريجها منهما أو من أحدهما.
- ١١- تخرج الآثار من مصادرها الأصلية ، والحكم عليها.
- ١٢- التعريف بالمصطلحات من كتب الفن الذي يتبعه المصطلح ، أو من كتب المصطلحات المعتمدة.
- ١٣- توثيق المعاني من معاجم اللغة المعتمدة ، وتكون الإحالة عليها بالمادة ، والجزء ، والصفحة.
- ١٤- العناية بقواعد اللغة العربية، والإملاء ، وعلامات الترقيم ، ومنها علامات التنصيص للآيات الكريمة ، وللأحاديث الشريفة، وللآثار ، ولأقوال العلماء وتمييز العلامات أو الأقواس فيكون لكل منها علامته الخاصة.
- ١٥- إذا ورد في البحث ذكر أماكن ، أو قبائل ، أو فرق ، أو أشعار أو غير ذلك ، فأضع لها فهرساً خاصاً إن كان لها من العدد ما يستدعي ذلك.
- ١٦- ترجمة الأعلام غير المشهورين بإيجاز بذكر اسم العلم، ونسبه ، وتاريخ وفاته ومذهبه العقدي والفقهي ، والعلم الذي اشتهر به ، و أهم مؤلفاته ، ومصادر ترجمته.
- ١٧- يختم البحث بخاتمة متضمنة لأهم النتائج والتوصيات ، وتعطي فكرة واضحة عما يتضمنه البحث .
- ١٨- اتباع البحث بالفهارس الفنية المتعارف عليها وهي :
 - فهرس الآيات القرآنية .
 - فهرس الأحاديث والآثار .
 - فهرس الأعلام .

- فهرس المصادر والمراجع .

- فهرس الموضوعات .

خطة البحث : وتشتمل على :

مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وفهارس .

المقدمة : وفيها موضوع البحث ، وأهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث ، وخطة البحث .

التمهيد : التعريف بمفردات العنوان وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : سيرة الإمام ابن حزم - رحمه الله - وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته .

المطلب الثاني : مولده ونشأته وطلبه للعلم .

المطلب الثالث : أبرز مشايخه وتلاميذه .

المطلب الرابع : ثناء العلماء عليه .

المطلب الخامس : مؤلفاته .

المطلب السادس : وفاته .

المبحث الثاني : التعريف بكتاب مراتب الإجماع وفيه ثلاثة مطالب .

المطلب الأول : اسمه وموضوعه .

المطلب الثاني : منهج المؤلف - رحمه الله - في كتابه .

المطلب الثالث : مكانته عند العلماء .

المبحث الثالث : لمحة عن اختلاف الفقهاء وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف به .

المطلب الثاني : أسباب اختلاف الفقهاء .

المبحث الرابع : التعريف بالوصية والأوصياء وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الوصية والأوصياء لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : مشروعية الوصية وحكمة مشروعيتها .

المطلب الثالث : حكم الوصية .

المطلب الرابع : أركان الوصية .

المطلب الخامس : شروط نفاذ الوصية .

المطلب السادس : مبطلات الوصية .

الفصل الأول : المسائل الخلافية المتعلقة بالوصية وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : سقوط ديون الله تعالى ^(١) .

المبحث الثاني : الوصية بالثلث لمن ترك ولداً ^(٢) .

المبحث الثالث : فيمن لم يترك وارثاً هل يجوز له أن يوصي بأكثر من الثلث ؟ ^(٣)

المبحث الرابع : الوصية بأكثر من الثلث إذا استأذن ورثته أو وارثه في حال صحته أو في مرضه فأذن له ^(٤) .

المبحث الخامس : الرجوع في الوصية بالعتق ^(٥) .

١- قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا في ديون الله تعالى من كل فرض في المال أو مخير بمال ...

مراتب الإجماع (١١٠) .

٢- قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا هل تجوز الوصية بالثلث لمن ترك ولداً أم لا ؟ ... مراتب الإجماع

(١١٢) .

٣- قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا فيمن لم يترك وارثاً ... مراتب الإجماع (١١٢) .

٤- قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا فيمن لم يترك وارثاً وفيمن استأذن ورثته أو وارثه في صحته أو في

مرضه فأذن له ... مراتب الإجماع (١١٢) .

٥- قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا في الوصية بالعتق أيجوز الرجوع فيه أم لا ؟ ... مراتب الإجماع

(١١٢)

المبحث السادس: الوصية فيما لا يعلم أنه يملكه في يوم الوصية ^(١) .

المبحث السابع : فيمن له مال فبات ليلتين ولم يوص فيه هل هو عاص أم لا ؟ ^(٢)

المبحث الثامن : فيمن له أقل من ألف أله أن يوصي أم لا ؟ ^(٣)

الفصل الثاني : المسائل الخلافية المتعلقة بالموصي وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : نفاذ التصرف فيما لا يملك ، وبطاعة ومعصية في البيوع ، والهبات ، والمناكح ، والصدقات ^(٤) .

المبحث الثاني : تحويل الموصي وصيته إلى غير ما أوصى به أولاً ما لم يلفظ بأنه رجع عما أوصى به أولاً هل هو رجوع أم لا ؟ ^(٥)

١- قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا أيجوز فيما لم يعلم بأنه يملكه في يوم الوصية أم لا يجوز؟ ... مراتب الإجماع (١١٣) .

٢- قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا فيمن له مال وبات ليلتين ولم يوص فيه أعاص هو أم لا؟ ... مراتب الإجماع (١١٣) .

٣- قال ابن حزم - رحمه الله - : وفيمن له أقل من ألف أله أن يوصي أم لا؟ ... مراتب الإجماع (١١٣) .

٤- قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا في مثل ذلك في البيوع والهبات والمناكح والصدقات ... مراتب الإجماع (١١٢) .

٥- قال ابن حزم - رحمه الله - : واتفقوا في تحويل الموصي وصيته إلى غير ما أوصى به أو لا ما لم يلفظ بأنه رجع عما أوصى به أو لا بخروجه عن ملكه فقال قوم : هو رجوع . وقال آخرون : ليس رجوعاً ... مراتب الإجماع (١١٢) .

المبحث الثالث : الوصية لو ارث إذا أذن في ذلك سائر الورثة ^(١) .

المبحث الرابع : تصرف المريض في الثلث وأكثر من الثلث أهو كالصحيح أم لا ؟ ^(٢)

المبحث الخامس : وصية السفية ^(٣) .

المبحث السادس : وصية من يعقل الوصية وإن لم يبلغ هل تجوز أم لا ؟ ^(٤)

١- قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا إذا أذن في ذلك سائر الورثة وأجازوه أيجوز أم لا ؟ ... مراتب الإجماع (١١٣) .

٢- قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا أله التصرف في ذلك وفي أكثر من ذلك كالصحيح أم لا ؟ ... مراتب الإجماع (١١٣) .

٣- قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا في وصية السفية ... مراتب الإجماع (١١٤) .

٤- قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا في وصية السفية وفي وصية من يعقل الوصية وإن لم يبلغ أيجوز أم لا ؟ ... مراتب الإجماع (١١٤) .

الفصل الثالث : المسائل الخلافية المتعلقة بالوصي وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : الوصية إلى الذمي^(١) .

المبحث الثاني : الوصية إلى الفاسق^(٢) .

المبحث الثالث : الوصية إلى العبد^(٣) .

المبحث الرابع : الوصية إلى المرأة^(٤) .

المبحث الخامس : تضمين الوصي إذا لم يشهد على دفعه مال اليتيم إليه^(٥) .

المبحث السادس : في دفع المال إلى من بلغ ولم تكتمل فيه صفات العدالة في الدين وقبول شهادته وحسن النظر في ماله^(٦) .

-
- ١- قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا في الوصية إلى الذمي ... مراتب الإجماع (١١١) .
 - ٢- قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا في الوصية إلى الفاسق ... مراتب الإجماع (١١١) .
 - ٣- قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا في الوصية إلى العبد ... مراتب الإجماع (١١١) .
 - ٤- قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا في الوصية إلى المرأة ... مراتب الإجماع (١١١) .
 - ٥- قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا في تضمينه إن لم يشهد ... مراتب الإجماع (١١١) .
 - ٦- قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا فيما دون الصفات التي ذكرنا ... مراتب الإجماع (١١١) .

المبحث السابع : فيمن ليس مطبقاً وهو مبذر هل يحجر عليه أم لا ؟ ^(١)

المبحث الثامن : في نفاذ ما ليس حراماً من تصرف المحجور عليه ^(٢).

الفصل الرابع : المسائل الخلافية المتعلقة بالموصى له وفيه مبحثان :

المبحث الأول : فيما إذا لم يوص للوالدين أو الأقارب الذين لا يرثونه ^(٣).

المبحث الثاني : فيمن لا وارث له أو أجاز وارثه هل يوصي لمن يحب بأكثر من

الثلث ؟ ^(٤)

١ - قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا فيمن ليس مطبقاً وهو مبذر الحجر عليه أم لا ؟ ... مراتب

الإجماع (١١١) .

٢ - قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا فيما أنفذ مما ليس حراماً ... مراتب الإجماع (١١١) .

٣ - قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا إذا لم يوص لذلك ... مراتب الإجماع (١١٢) .

٤ - عدل هذا المبحث بتوجيه فضيلة المشرف وفقه الله .

قال ابن حزم - رحمه الله - : واختلفوا فيمن لا وارث له أو أجاز وارثه ... مراتب الإجماع (١١٢) .

الخاتمة : وفيها نتائج البحث وتوصياته .

الفهارس : وتشتمل على :

- ١ . فهرس الآيات القرآنية .
- ٢ . فهرس الأحاديث .
- ٣ . فهرس الآثار .
- ٤ . فهرس الأعلام .
- ٥ . فهرس للمراجع والمصادر .
- ٦ . فهرس للموضوعات .

وفي الختام : فيني أحمد الله جل وعلا الذي يسّر لي طريق العلم الشرعي وأشكره على ما أنعم به من إتمام هذا البحث فهو أهل الفضل والمنة .

ثم أشكر من كان له الأثر البالغ والعميق في حياتي وهو والدي الشيخ : علي بن عبدالرحيم الغامدي الذي دلّني منذ نعومة أظفاري على مخافة الله وتقواه وعلى الاهتمام بالقرآن الكريم وطلب العلم الشرعي ولم يدّخر وسعاً في ذلك فجزاه الله عني خيراً كما رباني صغيراً وأسأل المولى جلت قدرته أن يسبغ علي والدي لبوس العافية وأن يضاعف لهما الأجر والثوبة .

وكذلك أشكر صاحب الفضيلة الدكتور : عبدالعزيز المحمود حفظه الله ورعاه على تفضله بالإشراف على هذا البحث رغم ازدحام وقته بالكثير من الأعمال فجزاه الله خيراً على ما أحاطني به من عطف الوالد ونصح المعلم وما خصني به من علمه الجم وخلقه السمع .

والشكر موصول لصاحب الفضيلة الدكتور : خالد العجلان ، الذي تفضل مأجوراً مشكوراً لمناقشة هذا البحث والتي كان لملاحظاته وتوجيهاته عظيم الفائدة لي وللبحث ولقد استفدت من علمه وخلقه منذ الدراسة المنهجية ، فجزاه الله خير الجزاء وأطال عمره في طاعته .

كما أتوجه بالشكر البالغ للجامعة المباركة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأخص بالشكر المعهد العالي للقضاء وقسم الفقه المقارن .

كما أشكر كل من ساعد على إنجاز هذا البحث من الأساتذة الفضلاء والإخوة الأعزاء
نجزى الله الجميع خيراً وجعل ما قدّموه في ميزان حسناتهم .

وختاماً : فإني أسأل الله العليّ القدير أن يجعل ما كتبتّه في ميزان حسناتي يوم القيامة وأن
يغفر لي خطيئي وزللي ونقصي إنه على كل شيء قدير .

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

التمهيد : التعريف بمفردات العنوان وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : سيرة الإمام ابن حزم - رحمه الله - وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته .

المطلب الثاني : مولده ونشأته وطلبه للعلم .

المطلب الثالث : أبرز مشايخه وتلاميذه .

المطلب الرابع : ثناء العلماء عليه .

المطلب الخامس : مؤلفاته .

المطلب السادس : وفاته .

المبحث الثاني : التعريف بكتاب مراتب الإجماع وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : اسمه وموضوعه .

المطلب الثاني : منهج المؤلف - رحمه الله - في كتابه .

المطلب الثالث : مكانته عند العلماء .

المبحث الثالث : لمحة عن اختلاف الفقهاء وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف به .

المطلب الثاني : أسباب اختلاف الفقهاء .

المبحث الرابع : التعريف بالوصية والأوصياء وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الوصية والأوصياء لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : مشروعية الوصية وحكمة مشروعيتها .

المطلب الثالث : حكم الوصية .

المطلب الرابع : أركان الوصية .

المطلب الخامس : شروط نفاذ الوصية .

المطلب السادس : مبطلات الوصية .

المبحث الأول : سيرة الإمام ابن حزم - رحمه الله - وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته :

هو أبو محمد ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي اللبلي بفتح اللام وسكون الموحدة ثم لام . المعروف بابن حزم الظاهري عالم الأندلس في عصره وأحد أئمة الإسلام .

وجده يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس الأموي وهو أول من أسلم من أجداده وأصله من فارس .

وجده خلف أول من دخل الأندلس في زمن ملك الأندلس عبدالرحمن بن معاوية بن هشام المعروف بالداخل^١ .

١ - سير أعلام النبلاء (١٤٨/١٨) ، لسان الميزان (٤٨٨/٥) وفيات الأعيان (٣٢٥/٣) .

المطلب الثاني : مولده ونشأته وطلبه للعلم :

وُلد الإمام ابن حزم بقرطبة يوم الأربعاء في آخر يوم من أيام رمضان وكانت ولادته بعد صلاة الفجر قبل طلوع الشمس في سنة (٣٨٤هـ) أربع وثمانين وثلاث مئة للهجرة ، وقد نشأ - رحمه الله - في تنعم ورفاهية و رئاسة حيث كان أبوه من كبراء أهل قرطبة و من وزراء الدولة العامرية ، وقد رزق الإمام ابن حزم ذكاء مفرطاً ، وذهناً سيالاً ، وكتباً نفيسة كثيرة ، وكما أن أباه كان وزيراً فقد وزر الإمام ابن حزم في شببته ثم ترك و زهد في الرئاسة ، ولزم منزله مكباً على العلم : فاشتغل أولاً بالأدب والأخبار والشعر والمنطق وأجزاء الفلسفة ومهر فيها ، وقال الشعر وترسل ثم أقبل على العلم فقرأ الموطأ وغيره ثم تحول شافعيّاً فمضى على ذلك وقت ثم انتقل إلى مذهب الظاهر حيث أداه اجتهاده إلى القول بنفي القياس كله جليه وخفيه، والأخذ بظاهر النص وعموم الكتاب والحديث، والقول بالبراءة الأصلية ، واستصحاب الحال ، وصنف في ذلك كتباً كثيرة ، وناظر عليه ، ورد على مخالفته ، وتعصب له - رحمه الله - .

ومما يذكر في سبب تعلمه الفقه ما ذكره أبو بكر بن العربي ^١ : أخبرني ابن حزم أن سبب تعلمه الفقه أنه شهد جنازة فدخل المسجد فجلس ولم يركع فقال له رجل : قم فصلّ تحية المسجد وكان ابن ست وعشرين سنة ، قال : فقمّت وركعت فلما رجعنا من الجنازة جئت المسجد فبادرت بالتحية فقال لي : اجلس ليس ذا وقت صلاة يعني بعد العصر فانصرفت حزناً وقلت للأستاذ الذي رباني : دلني على دار الفقيه أبي عبدالله بن دحون فقصدته

١ - أبو بكر بن العربي هو : هو محمد بن عبد الله بن محمد ، أبو بكر ، المعروف بابن العربي . حافظ متبحر ، وفقه من أئمة المالكية ، بلغ رتبة الاجتهاد . رحل إلى الشرق ، وأخذ عنه الطرطوشي والإمام أبي حامد العزالي ، ثم عاد إلى مراكش ، وأخذ عنه القاضي عياض وغيره . أكثر من التأليف . وكتبه تدل على غزارة علم وبصر بالسنة ، من تصانيفه : عارضة الأحوذى شرح الترمذي ، وأحكام القرآن ، والمحصول في علم الأصول ، ومشكل الكتاب والسنة توفي سنة (٥٤٣هـ) . الأعلام للزركلي (٧ / ١٠٦) ، والديباج (٢٨١) .

وأعلمته بما جرى عليّ فدلني على الموطأ فبدأت عليه قراءة ، ثم تابعت قراءتي عليه وعلى غيره ثلاثة أعوام وبدأت بالمناظرة .^١

١ - سير أعلام النبلاء (١٨٤/١٨) ، لسان الميزان (٤٨٨/٥) ، وانظر : وفيات الأعيان (٣٢٥/٣) ، شذرات الذهب (٢٩٩/٣) ، تذكرة الحفاظ (١١٤٦/٣) .

وأعلمته بما جرى عليّ فدلي على الموطأ فبدأت عليه قراءة ، ثم تابعت قراءتي عليه وعلى غيره ثلاثة أعوام وبدأت بالمناظرة .^١

١- سير أعلام النبلاء (١٨٤/١٨) ، لسان الميزان (٤٨٨/٥) ، وانظر : وفيات الأعيان (٣٢٥/٣) ، شذرات الذهب (٢٩٩/٣) ، تذكرة الحفاظ (١١٤٦/٣) .

المطلب الثالث : أبرز مشايخه و تلاميذه :

من أبرز مشايخ^١ الإمام ابن حزم - رحمه الله - :

- بن وجه الجنة^٢ ، صاحب قاسم بن أصبغ^٣ .

- أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد بن الجصور^٤ .

- يونس بن عبد الله بن مغيث القاضي^٥ .

- حمام بن أحمد القاضي^٦ .

- محمد بن سعيد بن نبات^٧ .

وغيرهم كثير .

١- سير أعلام النبلاء (١٨٤/١٨) ، لسان الميزان (٤٨٩/٥) .

٢- ابن وجه الجنة : هو الشيخ الثقة أبو بكر يحيى بن عبدالرحمن بن مسعود بن موسى القرطبي سمع من قاسم بن أصبغ وكان خيراً ديناً حدث عنه أبو عمر بن عبدالبر وابن حزم وطائفة وهو أكبر شيخ لقيه ابن حزم توفي سنة اثنتين وأربعمائة . سير أعلام النبلاء (٢٠٤/١٧) .

٣- هو قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف الإمام الحافظ العلامة محدث الأندلس ، ألف كتاب بر الوالدين ، وكتاب مسند مالك ، وكتاب المنتقى في الآثار وغير ذلك ، توفي بقرطبة سنة أربعين وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء (٤٧٢/١٥) لسان الميزان (٤٥٨/٤) .

٤- هو أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن الجصور ، حدث عن قاسم بن أصبغ وغيره ، وحدث عنه ابن عبدالبر وابن حزم وغيرهم ، توفي سنة إحدى وأربعمائة . سير أعلام النبلاء (١٤٨/١٧) .

٥- هو أبو الوليد بن عبدالله يعرف بابن الصفار كان يميل إلى التصوف وكان عابداً زاهداً ، وله مؤلفات في الرقائق وأخبار الزهاد ، توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة . الديباج المذهب (١٨٠/١) .

٦- هو حمام بن أحمد القاضي أبو بكر القرطبي قال ابن حزم : كان واحد عصره في البلاغة وسعة الرواية وتولى قضاء يابرة ، توفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة . شذرات الذهب (٢١٩/٣) .

٧- هو أبو عبدالله النبائي حدث عن عبدالله بن نصر صاحب بقي بن مخلد ، توفي بعد سنة أربعمائة . الإكمال (٤٤٤/١) .

وأما تلاميذه^١ فمنهم :

- ابنه أبو رافع الفضل^٢ .

- أبو عبدالله الحميدي^٣ .

- والد القاضي أبي بكر بن العربي أبو محمد عبدالله بن محمد بن العربي الأشبيلي^٤ .

وغيرهم من الطلاب .

المطلب الرابع : ثناء العلماء عليه :

لقد أثنى العلماء رحمهم الله على الإمام ابن حزم حتى قال الإمام الذهبي^٥ : (قد أثنى عليه

قبلنا الكبار) ، ومن ثناءات العلماء عليه :

- قال الإمام أبو حامد الغزالي^٦ : (وجدت في أسماء الله تعالى كتاباً ألفه أبو محمد بن حزم

الأندلسي يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه) .

١- سير أعلام النبلاء (١٨٤/١٨) ، لسان الميزان (٤٨٩/٥) .

٢- هو الفضل بن أبي محمد علي بن حزم ولد نبيه سري فاضل قتل في وقعة الزلاقة سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

وفيات الأعيان (٣٢٩/٣)

٣- هو شيخ المحدثين محمد بن أبي نصر فتوح الأزدي الحميدي الأندلسي الفقيه الظاهري صاحب ابن حزم وتلميذه

لازمه وأكثر عنه وأخذ عن ابن عبدالبر اشتغل بالعلم وكان ورعاً نزيهاً جمع كتاب العلل من علي المديني ، توفي سنة ثمان

وثمانين وأربعمائة . سير أعلام النبلاء (١٢٠/١٩) .

٤- هو الإمام العلامة الأديب ذو الفنون صحب ابن حزم وأكثر عنه ثم ارتحل بولده أبي بكر فسمع من طراد الزيني ،

توفي في مصر سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة . سير أعلام النبلاء (١٣٠/١٩) .

٥- سير أعلام النبلاء (١٨٤/١٨) ، لسان الميزان (٤٩٠/٥) .

٦- المصدر السابق . وأبو حامد الغزالي هو : أحمد بن محمد أبو حامد الغزالي القديم تفقه على الزيادي واشتهر حتى

أدعن له الفقهاء وله في الخلاف والجدل ورؤوس المسائل والمذهب تصانيف ، توفي بطابران طوس سنة خمس وثلاثين

وأربعمائة . سير أعلام النبلاء (٣٢٢/١٩) .

- قال الإمام أبو القاسم صاعد بن أحمد^١ : (كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر، والمعرفة بالسير والأخبار) .

- قال أبو عبد الله الحميدي^٢ : (كان ابن حزم حافظاً للحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة، متفنناً في علوم جمة، عاملاً بعلمه، ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء، وسرعة الحفظ، وكرم النفس والتدين، وكان له في الأدب والشعر نفس واسع، وباع طويل، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه، وشعره كثير جمعته على حروف المعجم) .

- قال اليسع ابن حزم الغافقي^٣ : (أما محفوظه فبحر عجاج، وماء ثجاج، يخرج من بحره مرجان الحكم، وينبت بثجاجة ألفاف النعم في رياض الهمم، لقد حفظ علوم المسلمين، وأرى على كل أهل دين) .

- قال مؤرخ الأندلس أبو مروان بن حيان^٤ : (كان ابن حزم حامل فنون من حديث وفقه ونسب وادب مع المشاركة في انواع التعاليم القديمة ..) .

١- المصدر السابق . وأبو القاسم هو : صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد الأندلسي التغلبي أبو القاسم أصله من قرطبة ومولده في المرية ولي القضاء في طليطلة إلى أن توفي سنة أربع مائة واثنين وستين ، من كتبه : جوامع أخبار الأمم من العرب والعجم . الأعلام للزركلي (١٨٦/٣) .

٢- المصدر السابق . وأبو عبد الله الحميدي سبقت ترجمته في ص ٢٣ - .

٣- المصدر السابق . واليسع هو : اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع الغافقي مؤرخ من العلماء بالقراءات سكن بلنسية ثم مالقة ورحل مصر وكان خطيباً جريئاً ، توفي بمصر سنة خمس وسبعين وخمسمائة . الأعلام (١٩١/٨) .

٤- المصدر السابق . وأبو مروان هو : الإمام المحدث المؤرخ النحوي صاحب التصانيف حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأموي كان فصيحاً بليغاً من مؤلفاته : المقتبس في تاريخ الأندلس توفي سنة تسع وستين وأربع مائة . سير أعلام النبلاء (٣٧٢/١٨) .

- قال الإمام الذهبي عنه^١ : (الفقيه الحافظ، المتكلم ، الاديب ، الوزير الظاهري ، صاحب التصانيف ... رأس في علوم الاسلام، متبحر في النقل ... وكان ينهض بعلوم جمّة، ويجيد النقل، ويحسن النظم والنثر ... وفيه دين وخير، ومقاصده جميلة، ومصنفاته مفيدة) .

المطلب الخامس : مؤلفاته :

للإمام ابن حزم رحمه الله مؤلفات ومصنفات جليلة وكثيرة من كتب وأجزاء ورسائل متنوعة الفنون : في العقيدة والحديث والفقه وأصوله واللغة والأدب والطب ، قد عدّ الإمام الذهبي^٢ كثيراً منها ، ومن تلك المصنفات :

- الإيصال إلى فهم كتاب الخصال قال عنه الإمام الذهبي أنه أكبرها .
- الخصال الحافظ لجمل شرائع الإسلام .
- المجلى .
- المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار .
- حجة الوداع .
- الآثار التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض عنها .
- الجامع في صحيح الحديث - بلا أسانيد .
- ما انفرد به مالك وأبو حنيفة والشافعي .
- اختلاف الفقهاء الخمسة مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد، وداود .
- التصفح في الفقه .
- التبيين في هل علم المصطفى أعيان المنافقين .
- الإملاء في شرح الموطأ .

١- المصدر السابق . والإمام الذهبي هو : الحافظ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين ، أتقن الحديث ورجاله ونظر علله وأحواله وله مؤلفات كثيرة وعرف تراجم الناس وأبان الإجماع في تواريخهم ، من مؤلفاته : ميزان الاعتدال ، وسير أعلام النبلاء ، توفي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة . البدر الطالع (١٠٤/٢) .

٢- سير أعلام النبلاء (١٨٨/١٨) .

- الإملاء في قواعد الفقه .
- در القواعد في فقه الظاهرية .
- الإجماع .
- الفرائض .
- الإحكام لأصول الأحكام .
- الفصل في الملل والنحل .
- الرد على من اعترض على الفصل .
- اليقين في نقض تمويه المعتذرين عن إبليس وسائر المشركين .
- الرد على من كفر المتأولين من المسلمين .
- مختصر في علل الحديث .
- مراقبة أحوال الإمام .
- من ترك الصلاة عمدا .
- قصر الصلاة .
- بيان غلط عثمان بن سعيد الأعور في المسند والمرسل .
- ترتيب سؤالات عثمان الدارمي لابن معين .
- عدد ما لكل صاحب في مسند بقي .
- تسمية شيوخ مالك .
- السير والأخلاق .
- بيان الفصاحة والبلاغة .
- رسالة في الطب النبوي .
- حد الطب .
- اختصار كلام جالينوس في الامراض الحادة ، وغيرها .

ومع هذا العدد الكبير من مؤلفاته إلا أن أعظمها قد حرق وفقد ، وهذا مما امتحن به هذا العالم . وسبب ذلك : اشتداد العداء بينه وبين فقهاء عصره فانقلبوا عليه بتكفيره وتضليله وتأليب الأمراء عليه فأحرقوا مجلدات من كتبه .

وقد امتحن لتطويل لسانه في العلماء ، وشرّد عن وطنه ، وجدّت له أمور ، وقام عليه جماعة من المالكية ، وجرت بينه وبين علماء بلده مناظرات ومنافرات ونقروا منه ملوك الناحية ، فأقصته الدولة وأحرقت مجلدات من كتبه^١ .

المطلب السادس : وفاته :

توفي الإمام ابن حزم رحمه الله يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر شعبان لعام (٤٥٦هـ) ستة و خمسين وأربعمائة للهجرة ، وقيل : في التي بعدها ، فيكون عمره إحدى وسبعين سنة بعد صراعين دائمين مع الأمراء في معركة السياسة ومع العلماء في معركة العلم والبحث والمناظرة رحمه الله رحمة واسعة وجمعنا به في جنات النعيم^٢ .

١ - سير أعلام النبلاء (١٩٨/١٨) .

٢ - سير أعلام النبلاء (١٨٤/١٨) ، لسان الميزان (٤٩٤/٥) .

المبحث الثاني : التعريف بالكتاب : " مراتب الإجماع " ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : اسمه و موضوعه :

- اسمه : " مراتب الإجماع في العبادات و المعاملات و الاعتقادات " .
- موضوعه : جمع و أفراد المسائل التي صح عنده إجماع العلماء عليها في العبادات و المعاملات و الاعتقادات عن المسائل التي وقع فيها خلاف بينهم دون التطرق للأدلة .

المطلب الثاني : منهج المؤلف - رحمه الله - في كتابه :

يمكن توضيح منهج الإمام ابن حزم رحمه الله في كتابه " مراتب الإجماع " من ثلاثة جوانب :

١- الترتيب والتقسيم :

- قسم كتابه إلى ثلاثة أقسام : العبادات ثم المعاملات ثم الاعتقادات ، وقد اعتنى بذكر الإجماعات في المسائل الفقهية أكثر من المسائل العقائدية حتى كأنه خُصص لإجماعات الفروع الفقهية .

- يذكر الكتاب أو الباب ثم يأتي بالمسائل تحته لكنه لم يذكر العناوين داخل كل كتاب .

٢- طريقة إيراد المسائل :

كثيراً ما يذكر مسائل الإجماع كالتحرير لحل النزاع فيقول : اتفقوا على ... ثم يقول : واختلفوا في كذا .

- لم يذكر أسماء العلماء المتفقين و إنما يكتفي بضمير الجمع ، وقد يذكر أسماء القائلين في مسائل الخلاف لكنه قليل .

- في الغالب يجعل كل مسألة إجماع أو اتفاق على حدة لكنه أحياناً يعطف مسائلًا بحرف الواو فيقول : (اتفقوا على أن ... وأن ... وأن ...) .

- عدم ذكر أدلة للمسائل المجمع عليها أو المختلف فيها .

- يذكر المسائل المختلف فيها من غير ترجيح سوى في موضع واحد يكاد لا يوجد غيره .

- قد يعيد ذكر المسألة في باب آخر بعد أن ذكرها في باب سابق لكنه قليل .

- قد يورد مسائلًا في غير مظانها من الأبواب لكنه قليل .

- أن الإجماع الصحيح عند ابن حزم رحمه الله هو ما بينه بقوله : (وصفة الاجماع هو ما تيقن أنه لا خلاف فيه بين أحد من علماء الاسلام ونعلم ذلك من حيث علمنا الاخبار التي لا يتخالج فيها شك مثل أن المسلمين خرجوا من الحجاز واليمن ففتحوا العراق وخراسان ومصر والشام وأن بني أمية ملكوا دهرًا طويلاً ثم ملك بنو العباس وأنه كانت وقعة صفين والحرة وسائر ذلك مما يعلم بيقين وضرورة)^١ .

٣- ألفاظه وعباراته :

- استخدم في حكاية الإجماع عبارتان : (أجمعوا) ، (اتفقوا) و هي الأكثر .
- غالباً يبدأ المسألة ب (أن) و تكون المسألة واقعة موقع الاسم لها ويجيء الحكم خبرها وقد يطول الفاصل بين اسم (أن) وخبرها فيكون الحكم غالباً في آخر المسألة و ما بين المسألة و الحكم قيود كالشروط.
- أنه يفرّق بين لفظي الإجماع و الاتفاق في كتابه حيث قال : (وليعلم القارئ لكلامنا أن بين قولنا لم يجمعوا وبين قولنا لم يتفقوا فرقاً عظيماً)^٢ .
- إيراد المسائل بعبارات موجزة ومقتضبة وبقيد لتكون المسألة جامعة مانعة وبأسلوب لا يخلو من الصنعة الأدبية في الإيجاز و الإطناب دون حشو أو تكلف حتى أنه قال : (... أن يتدبر جميع ألفاظنا في هذا الكتاب فإننا لم نورد منه لفظة في ذكرنا عقد الاجماع إلا لمعنى كان يختل لو لم تذكر تلك اللفظة فليتعقب هذا فانه ينتفع بمثله منفعة عظيمة ويكتسب علماً وشحذاً لذهنه وتعلماً لمعاني الالفاظ وبناء الكلام على المعاني)^٣

١- مراتب الإجماع (١٢) .

٢- مراتب الإجماع (١٧٨) .

٣- مراتب الإجماع (١٧٧) .

المطلب الثالث : مكانته عند العلماء :

- ١- أن مؤلفه هو الإمام ابن حزم رحمه الله وفي هذا :
- مكانته العلمية عند العلماء .
- أنه من العلماء المتقدمين عصره بالنظر لمن ألف في بابيه فهو من كبار علماء أوائل القرن الخامس .
- ٢- أن كتابه " مراتب الإجماع " :
- من أوائل الكتب المصنفة في بابيه .
- أشمل كتاب ألف في مسائل الإجماع من الكتب المتقدمة حيث اشتمل على أكثر من ألف مسألة وهذا ضعف ما ذكره الإمام ابن المنذر ^١ - رحمه الله - في كتابه الإجماع .
- ٣- أن موضوعه هام حيث جمع المسائل المجمع عليها وفي هذا :
- سهولة الرجوع إليها و اختصار الجهد و الوقت .
- اعتباره مرجعاً أصلياً .
- ٤- ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية ^٢ - رحمه الله - عنه : (... مع أن أكثر ما ذكره من الإجماع هو كما حكاه لا نعلم فيه نزاعاً) ^٣ .
- ٥- أنه سلك منهجاً و طريقة في كتابه - كما هو مبين في المطلب الثاني - جعله :
- مرجعاً في كيفية تحرير محل النزاع في المسألة .
- معرفة قيود وشروط المسائل .
- تقريب المسائل .

-
- ١- هو : محمد بن إبراهيم بن المنذر من كبار الفقهاء والمختصين لم يكن يقلد أحداً لقب بشيخ الحرم أكثر تصانيفه في بيان اختلاف العلماء ، من تصانيفه : الإشراف على مذاهب أهل العلم ، واختلاف العلماء ، توفي سنة ٣١٩ هـ .
الأعلام (٨٤/٦) تذكرة الحفاظ (٤/٣) .
 - ٢- هو : أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي تقي الدين الإمام شيخ الإسلام حنبلي ولد في حران وانتقل به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر سجن بمصر مرتين من أجل فتاواه ، توفي بقلعة دمشق معتقلاً ، كان داعية إصلاح في الدين ، مكث من التصانيف منها : السياسة الشرعية ، ومنهاج السنة ، والفتاوى ، توفي سنة ٧٢٨ هـ .
الأعلام (١٤٠/١) البداية والنهاية (١٣٥/١٤) .
 - ٣- نقد مراتب الإجماع (٣٠٢) .

المبحث الثالث : لمحة عن اختلاف الفقهاء ، و فيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف به :

الاختلاف لغة : مصدر اختلف . والاختلاف نقيض الاتفاق ، وكل ما لم يتساو فقد اختلف ، والخلاف أعم من الضد؛ لأن كل ضدين مختلفان وليس كل مختلفين ضدين ، ويستعمل الاختلاف عند الفقهاء بمعناه اللغوي^١ .

واصطلاحاً : إن التعريف المشهور الذي ذكره أغلب العلماء هو : " أن يذهب كل عالم إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر في حالة " ، وقال آخرون : " أن ينهج كل شخص طريقاً مغايراً للآخر في حالة أو في قوله " ^٢ .

وهذان التعريفان شاملان لنوعي الاختلاف المحمود والمذموم ، ويشمل كذلك الجدل والشقاق، وذلك لأن الجدل هو ذهاب كل عالم خلاف ما ذهب إليه الآخر، ولكن بزيادة شدة .

وعليه فيمكن أن نعرف الخلاف المحمود أو المأذون فيه بما يلي : (أن يذهب كل عالم إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر بغية الوصول إلى الحق) ^٣ .

* محترزات التعريف :

- كلمة (عالم) احتراز من الجاهل فإن مخالفة الجاهل لا يلتفت إليها ولا يعتد بها.
- كلمة (خلاف) احتراز من الاتفاق والإجماع.
- كلمة (بغية الوصول إلى الحق) تخرج الجدل والشقاق وغيرهما.
- وليعلم أنه ليس كل تعارض بين قولين يعتبر اختلافاً حقيقياً بينهما ، فإن الاختلاف إما أن يكون اختلافاً في العبارة ، أو اختلاف تنوع ، أو اختلاف تضاد . وهذا الأخير هو الاختلاف الحقيقي^٤ .

١- المصباح المنير (١١٠) ، الموسوعة الفقهية الكويتية (٢/٢٩١) .

٢- انظر فقه الخلاف (١٣) ، آداب الاختلاف (٢١) .

٣- المراجع السابقة .

٤- الموسوعة الفقهية الكويتية (٢/٢٩٢) .

المطلب الثاني : أسباب اختلاف الفقهاء :

- الاختلاف لا يخلو من أن ينشأ عن هوى أو عن اجتهاد فالأول : مذموم ، و الثاني : مأذون فيه _ إذا صدر ممن هو أهل للإجتهد _ وهو الذي يقصده العلماء .
- فالاختلاف الناشئ عن الاجتهاد المأذون فيه له أسباب مختلفة^١ ، منها :
- ١- عدم العلم أو الإطلاع على الدليل .
 - ٢- نسيان الدليل .
 - ٣- اختلاف القراءات بالنسبة إلى القرآن العظيم ، واختلاف الرواية بالنسبة إلى الحديث النبوي .
 - ٤- الاختلاف في الحكم على الحديث من صحة أو ضعف ، و من رفع أو وقف .
 - ٥- التغاير في فهم الدليل لأمر منها :
 - إجمال اللفظ واحتماله للتأويلات .
 - دوران الدليل بين العموم والخصوص ، و بين الإطلاق والتقييد .
 - دوران الدليل بين الاستقلال بالحكم وعدمه .
 - وجود دليل معارض آخر فيتغاير التعامل من جمع أو ترجيح أو غيرهما .
 - ٦- عدم العلم بنسخ المنسوخ .
 - ٧- عدم العلم بالدليل المعارض الأقوى من نص أو اجماع .
 - ٨- الاختلاف في القواعد الأصولية و الفروع المبنية عليها .

المبحث الرابع : التعريف بالوصية و الأوصياء ، وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الوصية و الأوصياء لغة و اصطلاحاً :

- الوصية في اللغة : مأخوذة من وصيت الشيء إذا وصلته سميت بذلك لأنها وصل لما كان في الحياة بعد الموت^١ ، والوصية تطلق أيضاً على الموصى به .

أما اصطلاحاً : فقد تنوعت عبارات الفقهاء فيها :

فقال بعض العلماء : الوصية هي هبة الإنسان غيره عيناً أو ديناً أو منفعة على أن يملك الموصى له الهبة بعد الموت^٢ .

أو بعبارة أخرى : هي التبرع بالمال بعد الموت^٣ .

وهناك أقوال أخرى في تعريفها وإن كانت كلها تؤدي إلى معنى واحد هذا المعنى يتمثل في كونها : (تمليك مضاف إلى ما بعد الموت بطريقة التبرع)^٤ .

- أما الأوصياء لغة : جمع وصي ، والوصي : الذي يوصي (موصي) و الذي يُوصى له (موصى) وهو من الأضداد^٥ .

أما اصطلاحاً : فالوصي هو من تصدر منه الوصية ، و الموصى هو المأمور بالتصرف في الوصية بعد الموت وهو ما يسمى بالوكيل على الوصية أو بمعنى آخر الناظر على الوصية وغيرها^٦ .

١- لسان العرب (٢٢٧/١٥) ، المصباح المنير (٣٩٣) ، الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٢١/٤٣) .

٢- كشف القناع (٣٣٥/٤) .

٣- المغني (٣٩٠/٨) الروض المربع (٤٦٨) .

٤- حاشية ابن عابدين (٦٤٨/٦) ، مغني المحتاج (٣٩/٣) .

٥- لسان العرب (٢٢٧/١٥) ، تاج العروس (٢٠٩/٤٠) ، المصباح المنير (٣٩٣) .

٦- الوصية ضوابط وأحكام (١٦) .